اقرأ المقتطف التالي من رواية(الصَقْر) للرّوائيّ: جيلبير سينويه، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

لم أعلم بهذه الرسالة الموجهة إلى دوغلاس هوم إلا بعد سنوات طويلة. غالب الظن أنني لو علمت بها في حينه لذهبت لرؤية العقيد بوستيد وأوضحت له بِجِدَّة طريقتي في التفكير. إن أفعالنا وحركاتنا كانت مرصودة إذن ومروية. كنت مدركًا أن الحماية البريطانية عزيزة علينا، لكنني لا أستطيع أن أتحمل تدخّل حكومة أجنبية في شؤون بلادنا الداخلية. لا من البريطانيين، و ولا من الأمريكان، فضلًا عن ذلك. منذ بعض الوقت –تحديدًا منذ اكتشاف النفط– أخذ الأمريكان يبدون اهتمامهم بنا. قبل أسبوعين تقريبًا قام وفد من القنصلية الأمريكية في الظهران بزيارتي في العين. لم أحتج إلى وقت طويل لكي أدرك أنهم يحلمون سرًا بالحلول مكان الإنجليز في الخليج. يجب الاعتراف بأننا كنا نجتاز مرحلة اضطرابات كبيرة. في مصر، استولى البكباشي عبد الناصر على السلطة، وأنهى الحكم الملكي، ثم كانت قضية السويس. في العراق أيضا كانت الأمور تتحرك. كذلك الأمر في سوريا. وكانت الولايات المتحدة تبحث عن تحالفات جديدة. كل هذه الاضطرابات كانت تعني لي شيئا واحدًا أكثر من أي وقت مضى علينا أن نحمي أنفسنا. وأول ما علينا القيام به هو تشكيل جيش. لا لمهاجمة أي كان بل للدفاع عن أنفسنا إذا ما تعرضنا لعدوان، كما كنت قد أوضحت ذلك لثيسيغر.

في السادس من يوليو (1962) تلقيت من رسول شخبوط النبأ السار: عشية ذلك اليوم غادرت جزيرة داس ناقلة نفط إنجليزية وخزاناتها ممتلئة بالنفط الخام حتى الجمام. في غضون ستة أشهر متتابعة تم تصدير حوالي (170) ألف طن من النفط الخام بلغت عائداتها مليوني دولار. كان هذا أكبر مبلغ تلقيناه حتى ذلك الحين. وأول سؤال خطر على بالي هو: "كيف سيستخدم أخي هذه الهبة السماوية؟".

أواخر إبريل (1966)، كان علي الذهاب إلى لندن لسببين: إجراء لقاءات مع المسؤولين البريطانيين، وعرض ابني خليفة على طبيب عيون لفحص نظره. اغتنمت فرصة وجودي في العاصمة البريطانية لأقوم بزيارة سفارة الأردن.

أثناء زيارتي للسفارة أتيح لي التعرف إلى شاب في العشرينيات من عمره، كان حاضرًا يومذاك. كان نجل سفير الأردن، وهو فلسطيني مثل أبيه، وولد في القدس. أخبرني أنه يتابع دراسته في

LIVEWORKSHEETS

الكلية الملكية بجامعة كامبردج، ويحضر رسالة الماجستير في الاقتصاد. لم أتخيل آنذاك أن قدرينا سوف يتقاطعان في يوم ما.

ولما عدنا من لندن بعد أسبوع كانت في انتظاري مفاجأة كبيرة.

في أثناء غيابنا قام شخبوط بزيارة الأردن حيث استقبله الملك حسين استقبالًا حافلًا. هل أثر فيه هذا الاستقبال؟ هل بولغ في الاحتفاء به؟ لن أعرف أبدًا. كل ما علمته أنه منح الحكومة الأردنية مبلغ (700) ألف جنيه أسترليني هبة. أعترف أنني ذهلت. في ما كان أخي يبدي هذا السخاء المفاجئ، بقدر ما هو غير مفهوم، لم يتقاض أفراد القوى الأمنية عندنا مرتباتهم منذ عدة أشهر، وكانوا ما زالوا ينتظرون معاشاتهم المتأخرة. لم أسع إلى طرح السؤال على أخي. لكن همس لي أنه آسف لإقدامه على هذه الخطوة. وهذا ما أكده لي بعد ذلك السير وليام لوس، المندوب البريطاني الجديد. لقد تلقيت منه بعد فترة وجيزة رسالة يعلمني فيها أنني بتّ من ذلك اليوم فصاعدًا مطلق الصلاحية في توقيع شيكات وإجراء تحويلات مالية باسمه. كان ذلك تحولًا حقيقيًا. أكد لي أيضًا أنه طلب من أرابيكون أن تقدّم له مشروع شبكة طرق. كنت على اطلاع بشأن أرابيكون، فالأمر يتعلق باتحاد شركات أسسه بريطانيون قبيل ذهابي إلى لندن، وعرضوا خدماتهم الاستشارية على آخي. لكن شخبوط استمر، ويا للأسف، في سياسته الحذرة والقلقة تجاه تطوير البني التحتية. بتنا محبطين، أنا وعائلتي. وعيل صبر الإنجليز، وأخذوا يهددون بوقف دعمهم: أصبحت بلادنا عبئًا عليهم. هذا فضلا عن أن بعض شيوخ القبائل بدأوا يعلنون امتعاضهم لعدم وجود تحسن على أوضاعهم المعيشية.

ما عدت أذكر على وجه الدقة متى انقلب الوضع رأسًا على عقب، لكن لا شك في أن ذلك قد حدث أواخر هو يوليو (1966). في ذلك اليوم جاء عدد كبير من أفراد عائلتي، أعمامي وأقاربي وإخوتي وأمي، إلى العين لمقابلتي. اجتمعنا في إحدى القاعات التي اعتدت أن أتلقى فيها شكاوى سكان الواحة والزوار. كانت الوجوه مقطبة، والنظرات تعبر عن العزم والأسى في آن واحد. وفي الخارج تعصف رياح رملية تضيف مزيدًا من الوجوم على الجو الخانق.

بما أن أحدًا لم يقرر بعد أن يتكلم، أخذت أمي زمام المبادرة.

–يا ولدي، قالت بوقار، تعلم الحب الكبير الذي أكنّه لكم، أنتم الثلاثة، وعلى نحو متساو. بات الوضع غير قابل للاستمرار. أسأل الله العفو والمغفرة. لكن آمال بلادنا يا زايد باتت معقودة عليك.

LIVEWORKSHEETS

قضي الأمر. أطلقت الكلمات من عقالها. في الاجتماعات السابقة كانت قد تبلورت، لكن ليس بهذه الطريقة الحاسمة.

قال خالد بصوت أجشّ:

-أمي محقة. أنت أملنا ومستقبل هذه البلاد.

أضاف عمٌّ، ما عدت أذكر مَنْ هو:

-لمصلحة بلادنا، يا زايد.

وأضاف خالد:

-أنت أكفؤنا. حتى نجلا الشيخ شخبوط، الشيخ سلطان والشيخ سعيد، رأيهما من رأينا. وقد لمسنا أيضًا تأييدًا من الإنجليز، وأكدوا أن الأمر يتعلق بقضية تخصنا وحدنا. وهم لا دخل لهم. إلا أنهم تمنوا علينا أن نضعهم في سياق الأحداث.

وماذا بعد؟

-إن كانت هذه إرادتنا فهم مستعدون لإبلاغ الشيخ شخبوط.

تدافعت في رأسي الأفكار.

عاودني مشهد رأيته منذ بضع سنوات. كنا، أنا وأخي، قد أمضينا الصباح في الصيد. بُعَيْد الظهر ذهبت إلى خيمتنا وأخلدت لقيلولة. ما كدت أغفو حتى استيقظت على طلق ناري. فتحت عيني. كان شخبوط أمامي، وفي يده بندقيته التي من طراز لي-أنفيلد. للوهلة الأولى لم أفهم ماذا جرى. ثم رأيت أفعى ميتة عند قدمي. لولا تدخل أخي لكنت ميتًا.

ماذا قررت؟ سألت والدتي سلامة.

ما عدت أدري من قال لي ذات يوم: "من يملك الخيار يملك معه أيضًا القلق الذي يرافقه".

هل يحق لنا بالفعل ذلك؟ فكرت أيضًا في عزة نفس الشيخ شخبوط، وفي كبريائه. وإذا رفض؟ تذكرت القسم الذي أديناه أمام أمي: "احلفوا أنكم لن تسفكوا دمًا البتة. احلفوا لي أنكم سوف تتساندون ويعضد بعضكم بعضًا، في الحل والترحال، احلفوا".

تملكتني ارتعاشة. نظرت إلى أمي ثم قلت بنبرة واثقة:

-عدوني أننا إذا ما اعترض أخونا على قرارنا، إذا ما رفضه، فلن نفعل شيئًا لإرغامه. لا شيء. عدوني! في حالة العكس، يتوقف نقاشنا هنا، لن أتولى الحكم.

LIVEWORKSHEETS

-هذا غير وارد. أيد الشيخ خالد.

وأيد الجميع.

الريح تشتد. تزوبع في الفناء وتحرك جدائل النخيل.

LIVEWORKSHEETS